وفطنة فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا ولا تفعلن شيئا اذا ما فعلته بسهو وحقق عند فعلتك
القصدا فما انت ذلك الشخص ان كان سهوكم يغالبكم فاعمد الى تركه عمدا فهذا الذى اشاتك به
مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضيعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فيه يفتح كل
مغلق ولا يفتح لغيره ما اغلقه هذا المفتاح ومفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلا تعلم الا منه فلا تطمع
ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات
والارض وما ثم الا سماء وارض وله المثل فله صورة فى كل سماء وارض وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء و
من حيث النشاة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معنا كما الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه
فله العلو فهو السماء وهو الباطن ويعلم جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهر كما الذى ظهر للابصار
عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى يفنيكم العلوم بحواسه فله النزول فهو الارض فهو
الظاهر فقد بان ان الحق بالحق ينطق وان الذى قلناه امر محقق فلا تعد لئن ان كنت للحق طالبا
فعكس الذى قلناه امر ملفق فيقول العبد الكامل الذى لا اكمل منه لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى و
يقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى فان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الجانبين ولهذا
كان الانسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف
نفسه عرف ربه فان من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه
من علمه بنفسه وعلم ان كل ما اتصف بالوجود فهو متناه اى كل ما دخل فى الوجود وبقيت الحيرة فى
العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا او لا يتصف بالتناهى فان ارادوا بالتناهى
كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناه كما هو كل موجود فان عينه موجودة وان ارادوا بالتناهى
انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا فى الحق لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجوده
ولان بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى اهل الاخرة اعنى
فى اعيانهم وفى الدار الاخرة سمعا لا يتناهى بقاؤهم فى الاخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء
لله يخالف نسبة البقاء للكون فالاطلاق فى العلم والحصر فى الوجود كل ما فى الكون محصور و
الذى فى العلم مطلق فتدبر قول حبر بوجوده تحقق ان علمى بوجودى من وجود الحق اسبق

فاذا

فاذا علمت كونى جاء علم الله بالحق وكما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهى لا بقاء له الا
بالعالم كان كل واحد رزقا للاخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوما عليه بانه كذا فنحن له رزق تغذى
بكوننا كما انه رزق الكيان بلا شك فيحفظنا كونا ونحفظ كونه الها وهذا القول ما فيه من افك
فلا غرو ان الكون فى كل حالة يقر الملك بالرق والملك فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه
ببعضه ربط الاضافة والحكم لا ربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ما هو انسان وفى حال
وجوده معدوم الابوة اذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده او تقديره وجوده نعت الابوة وكذلك هو ايضا معدوم
نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لا يقال فيه
ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غنى عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب
بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا او تقديرا وقد ذكرنا
ان حكم كل فى العالم لا بد ان يستند الى نعت الهى الا النعت الذاتى الذى يستحقه الحق لذاته وبه كان
غنيا والنعت الذى للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فانه احق من نعت الفقر وان كان الفقر
والذلة على السواء ولهذا قال الحق لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار والقادر على الشىء و
الانفعال الذاتى عن الشىء لا يتصف ذلك القادر ولا الذى عنه انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه
موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق يرتبط بوجه
فالامر كما قررناه ولهذا المنزل قد حواه فيقول القايل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود فى الكون
والحق لا يحكم بالهوى فالاهواء ما مستندها قلنا ان تفطنت لقوله الله تعالى ان ربك فعال لما يريد فلم
يصف نفسه بالتحجير عليه فى حكمه والكون موصوف بالتحجير فيتوجه عليه الخطاب بانه لا يحكم بكل ما
يريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى لا يحكم بكل ما يخطر لك و
لا بما يهوى كل احد منك بل احكم بما اوحى به اليك قال الله تعالى جبرا لقلب خلفائه قل يا محمد رب
احكم بالحق اى واذ تفعل ما تريد فليكن حكمك فى الامم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثتنا به اليهم
فان ذلك مما تريد فانك ما ارسلتنا الا بما نريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم
الحق فى كل امة بما ارسل به نبيها اليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فذل التحجير على الخلق فى الاهواء
ان لهم الاطلاق بما هم فى نفوسهم ثم حدث التحجير فى الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما

Copyright @ King Saud University